مجلة ربع سنوية علمية محكمة

9 – مادة (س ب ح) في القرآن الكريم، دراسة في المعجم والسياق (الفعل المضارع أنموذجا)

(S. B.H) in the Holy Qur'an A Study in the Lexicon and Context Present Verb as Example

بقلم الدكتورة: إيمان مسلم عباس الجابري

مدرس دكتور في اللغة العربية / النحو

عضو هيئة تدريس في قسم اللغة العربية جامعة الكوفة / كلية الاداب

IMAN MUSLIM ABBAS

Doctorate teacher in Arabic language/grammar

Faculty member in the Arabic Language Department, University of Kufa/College of Arts

emanm.aljabery@uokufa.edu.iq

ملخص البحث:

يدرسُ البحث معاني (س ب ح) في المعاجم، والتفاسير، والسياق القرآني للكشف عن دقائق استعمال المادة اللغوية الواحدة في مواضع متعددة وسياقات متنوعة. فقد جاء الفعل (سبّح) في المعجم بمعنى التنزيه، والصلاة، والنافلة، وغير ذلك. أما في القرآن الكريم فقد جاء في المعاني ذاتها وزيادة، إذ أضاف لها تنوع السياقات أغراضا هي في الصميم من المعنى. وقد أسند فعل التسبيح على وجه الحقيقة إلى غير العاقل، كالطير، والجبال، وإخبار الله عز وجل عن كل ما يسبح بتنزيهه ولا نفقه تسبيحه. وقد فسر ذلك أهل التفسير بأنه إسناد على وجه الحقيقة. هذا ما تتبعه السياق وكشف عن أغراضه ؛ كل في موضعه وسياقه. وقد اخترنا الفعل لما فيه من القوة من بين العوامل بوصفه حدثا يترك أثرا تفاعليا في التركيب إذ يأخذ فاعلا ومفعولا في الفعل المتعدي. واخترنا الفعل المضارع لتجدد دلالاته واستمراريته باتجاه الحال والمستقبل، خلافا للماضي المنقطع والأمر المحدد بالحال. ويفهم من تكرار اللفظ بين الفقرات في النص من الروابط التي تشد أجزاءه إلى بعضها البعض، ولكي يبقى نسق التسبيح حاضرا بوصفه عبادة روحية، وأساسية لدى كل المخلوقات؛ عاقلة وغير عاقلة، وذلك أكده القرآن الكريم نفسه.

الكلمات المفتاحية: (الفعل، التسبيح، دلالات، السياق، القرآن، الحشر، الحديد، المضارع)

Abstract

The research studies the meanings of (S.B. H) in dictionaries, interpretations, and the Qur'anic context to reveal the subtleties of the use of a single linguistic subject in multiple places and diverse contexts.

The verb (sebeh) came in the dictionary to mean inerrancy, prayer, voluntary prayer, and other things. As for the Holy Qur'an, it has the same meanings and more, as the diversity of contexts has added purposes that are the central meaning.

The act of praising God has been attributed, in fact, to the non-rational, such as birds and mountains, and God Almighty informs us of everything that glorifies Him while we are unaware of this action. The people of interpretation have interpreted this as a true attribution. This is what the context follows and reveals its purposes, each in its place and context.

We chose the verb because of its strength among other factors as an event that leaves an interactive effect in the structure as it takes a subject and an object in the transitive verb. We chose the present tense because of its renewed connotations and continuity towards the present and the future, in contrast to the interrupted past and the matter defined by the present tense.

key word: verb - praise- semantics - context- the Quran -present tense)

المقدمة:

مادة (س ب ح) جذر لغوي حمل الدلالات المتنوعة ؛ بين الاسم والفعل والمصدر، ولكل دلالته في اللغة أو في القرآن الكريم. وقد أخذ البحث منها الفعل بوصفه الوحدة اللغوية الفاعلة في السياق لأنها الحركة التي تترك أثرا خلافا للأسماء. والفعل ركن مهم في الجملة العربية ؛ سواء في واقع المعنى من حركة وأثر، أو في الشكل النحوي وحاجته إلى الفاعل والمفعول. واخترنا الفعل المضارع لما له من خصوصية حركية في التكرار والتجدد، وهو يدل على الحال والمستقبل باثا من الشحنات المتجددة الحالية والمستقبلية في النص والسياق، خلافا للفعل الماضي المنقطع بالانتهاء في الماضي. والأمر المختص بالحال. وحين نقول في القرآن الكريم، ذلك يعني الرجوع أولا إلى المعجم لكشف المعنى اللغوي أولا، ثم النظر في السياق القرآني لكشف المعنى في النص والسياق ومتابعة الفعل (سبّح) في مواضعه المتنوعة. وعلى ذلك قسم البحث على الآتي:

مقدمة، وفقرة معاني (س ب ح) في المعجم، ومعاني(س ب ح) في التفاسير، ومعاني (س ب ح) في السياق. ثم الخاتمة، ومراجع البحث.

معانى (س ب ح) في المعجم:

في هذه الفقرة نبحث دلالة المادة اللغوية انطلاقا من مفهوم فلسفي للوقوف على واقع دلالة الألفاظ في الاستعمال اللغوي لا غير. لأننا نحتاج إلى تحليل الحقائق الموجودة، والسبيل الى ذلك هو تحليل العبارات اللغوية والألفاظ المستعملة[1]. فضلا على واقع استعمالها في القرآن الكريم ومنها (سبح) السين والباء والحاء أصلان: أحدهما جنس من العبادة، والآخر جنس من السعي. فالأول السّبحة، وهي الصلاة، ويختص بذلك ما كان نفلا غير فرض (...) ومن الباب التسبيح، وهو تنزيه الله جل ثناؤه من كل سوء. والتنزيه: التبعيد. والعرب تقول: سبحان من كذا، أي ما أبعده.... وفي صفات الله جل وعز: سبوح قدوس. واشتقاقه من الذي ذكرناه أنه تنزّه من كل شيء لا ينبغي له[2].

ذكرناه أنه تنزه من كل شيء لا ينبغي له. والسُّبحات الذب جاء في الحديث: جلال الله جل ثناؤه وعظمته.[3] سبح: سبحت ُ الله وسبحتُ له، وهو السبوح القدوس، وكثرت تسبيحاته وتسابيحه. وقضى سبحته: صلاته، وسبح: صلى (فلولا أنه كان من المسبحين). وصلى المكتوبة والسبحة أي النافلة. وفي يده السبح يسبح بها. وتعلم الرماية والسباحة. ومن المجاز: فرس سابح وسبوح، وخيل سوابح وسُبُح. والنجوم تسبح في الفلك، ونجوم سوابح. وسبَحَ ذكرك مسابح الشمس والقمر. وفلان يسبح النهار كله في طلب المعاش. وسبحان من فلان: تعجب منه ؛... وأسألك بسبحات وجهك الكريم: بما تسّبح به من دلائل عظمتك وجلالك[4]. سبح:... التسبيح التنزيه. وسبحان الله: معناه تنزيها له من الصاحبة والولد، وقيل: نتزيه الله تعالى عن كل ما لاينبغي له أن يوصف، قال: ونصْبه أنه في موضع فعل على معنى تسبيحا له، تقول: سبحت الله تسبيحا له أي نزهته تنزيها، وكذلك روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؛ وقال

(1) – ينظر: التداولية أصولها واتجاهاتها – جواد ختام – ط1 – 2016 – كنوز المعرفة – عمان: 28

(2) – معجم مقاييس اللغة –لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا – ت/ عبد السلام محمد هارون – دار الفكر: 3 / 125

(3) – معجم مقاييس اللغة –أحمد بن فارس: 3/ 126 ، ينظر: مفردات ألفاظ القرآن –الراغب الأصفهاني – ت: صفوان عدنان داوودي – دار القلم – دمشق – ط4 2009–1430: 392

(4) – أساس البلاغة –لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري –ت: محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1 1998–1419: 1 /433 أساس البلاغة –لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري –ت: محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1 1998–1419: 1 /433

الزجاج: في قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا؛ قال: منصوب على المصدر؛ المعنى أسبح الله تسبيحا قال: وسبحان في اللغة تنزيه الله عز وجل عن السوء. وروى الأزهري بإسناده أن ابن الكوا سأل عليا، رضوان الله تعالى عليه، عن سبحان الله، فقال: كلمة رضيها الله لنفسه فأوصى بها. والعرب تقول سبحان من كذا إذا تعجبت منه.... وقال ابن جني: سبحان اسم علم لمعنى البراءة والتنزيه بمنزلة عثمان وعمران، اجتمع في سبحان التعريف والألف والنون، وكلاهما علة تمنع من الصرف... وفي التهذيب: سبحت الله تسبيحا وسبحانا بمعنى واحد، فالمصدر تسبيح، والاسم سبحان يقوم مقلم المصدر. قال سيبويه: إنما قولهم سبوح قدوس رب الملائكة والروح ؛ فليس بمنزلة سبحان لأن سبوحا قدوسا صفة، كأنك قلت ذكرت سبوحا قدوسا فنصبته على إضمارالفعل المتروك إظهاره.... قال ثعلب: كل اسم على فَعول فهو مفتوح الأول إلا السُبوح والقدوس فإن الضم فيهما أكثر[1].

وسبحان الله: تنزيها لله من الصاحبة والولد، معرفة، ونصب على المصدر أي: أبرئ الله من السوء براءة، أو معناه السرعة إليه والخفة في طاعته.... وسبح تسبيحا قال: سبحان الله. وسبوح قدوس، ويفتحان: من صفاته تعالى لأنه يسبح ويقدس. والسُبُحات بضمتين: مواضع السجود. وسبحات وجه الله: أنواره. والسبحة: خرزات للتسبيح تعد، والدعاء، وصلاة التطوع، وبالفتح: الثياب من جلود، وفرس للنبي صلى الله غليه واله وسلم،... والتسبيح الصلاة ومنه:(كان من المسبحين). والسبح الفراغ والتصرف في المعاش... والابعاد في السير، والإكثار من الكلام. وكساء مسبّح، كمعظم: قوي شديد. والسُبَحيّون بالضم وفتح الباء: محدثون[2]....

التسبيح امتداد وترابط نصّي في القرآن الكريم:

يفهم من تكرار اللفظ بين الفقرات في النص من الروابط التي تشد أجزاءه إلى بعضها البعض، ولكي يبقى نسق التسبيح حاضرا بوصفه عبادة روحية، وأساسية لدى كل المخلوقات؛ عاقلة وغير عاقلة، إذ ذلك أكد ذلك القرآن الكريم نفسه. وفي التعريفات:

(1) – لسان العرب–لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري –دار صادر – بيروت: 2 473

(2) – القاموس المحيط –محمد بن يعقوب الفيروز ابادي – تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة – مؤسسة الرسالة ط8 –1426هـ–2005م: 1 / 226 – 227

(التكرار: عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى) [1]. لكن بإمعان النظر في المعاني اللغوية (نجد أنها متقاربة الدلالة، بل يكاد بعضها يكون متفقا ومتطابقا مع بعض، في دلالتها على العودة والرجوع والادارة والترديد والإعادة مرة بعد أخرى) [2].

ظهرت مادة (س ب ح) بتشكلاتها الفعلية وأزمانها الثلاثة، الماضي، والمضارع، والأمر. والاسمية بتنوع صورها المصدرية، والاسمية بحسب ما يتطلبه الموقف الكلامي من الله عز وجل إلى نبيه ثم إلى عباده كان لوظيفة محددة ولم يكن عبثا. ومن معاني التكرار، التوكيد وتقوية المعنى فضلا عن تقوية التماسك النصي. والمعنى المقصود تأكيده، وتقويته هو التنزيه لله عز وجل ونفي إساءات المشركين وتجاوزاتهم. وقد ورد بمعاني عدة حولها هالة من دقائق المعنى التي أضاءت ماحوله في السياقات المتنوعة. وسيأتي ذلك في دراسة السياق الخاص بكل موقع ورد فيه التسبيح في سورة. فمثال ذلك الترابط ما جاء في سورة البقرة لفظة (تسبح)، وفي آل عمران (سبح) وفي الأعراف (يسبحونه)، وفي السور المسبحات (الإسراء، الحديد، الحشر، الصف، الجمعة، التغابن، الأعلى) وكذلك مثل (الواقعة وفيها موقعان. والحديد). إذ انتهت الواقعة بفعل الأمر (سبّح) لترتبط بالحديد مباشرة بالفعل الماضي (سبّح)، وهكذا سور القرآن بعضها ورد فيها مرة وبعضها أكثر من مرة، وفي كل مرة تشير الألفاظ إلى تماسكات دلالية واضحة كما في سورة الواقعة والحديد، كأن الفعل في سورة الحديد بصيغة الماضي ؛ رد استجابة على الأمر في الواقعة. وكذلك الأسماء من مادة (س ب ح) مصادر وأسماء لها حضور لافت أدى إلى ترابطات دلالية و نصية وهي من مظاهر التماسك النصي في القرآن الكريم، إذ يمكن أخذه في دراسة موسعة في ضوء نحو النص. وللتسبيح دلالة في الاستعمال بوصفه لفظة اقترنت بالعبادة (والكلمة من جهة أولى منفتحة على إمكانات من العلاقة تعدها بنية النظام اللساني، ولكن، من جهة أخرى، تحققت العلاقات الافتراضية ضمن الخطاب وعرفها المتكلمون. نجد أن أثر المعنى الناتج عنهال يتخزن في الذاكرة)[3] وبذلك ارتبطت بمعانيها التي السياقية في القرآن الكريم واكتسبت منها قدسيتها.

(1) – معجم التعريفات – علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني – ت: محمد صديق المنشاوي – دار الفضيلة: 59
(2) – التكرار المعنوي في القرآن الكريم – دراسة اسلوبية دلالية – دكتوراه – يحيى بن محمد بن علي المهدي 1426 هـ – 2005 م: 16/21
(3) – علم الدلالة –بيير جيرو –ترجمه عن الفرنسية الدكتور منذر العياشي – طلاس للدراسات والترجمة والنشر – دمشق: 43

السياق في اللغة والاصطلاح:

ومعنى السياق في اللغة من (سوق: والسَّوق معروف. ساق الإبل وغيرها، يسوقها سوقا، وسياقا، وهو سائق. وسوّاق... وقوله تعالى: ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ ﴾**[ق: 21]** ؛ قيل في التفسير: سائق يسوقها إلى محشرها... وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقا إذا تتابعت)[1]. ينقلنا معنى التتابع في هذا الكلام إلى تتابع الألفاظ والجمل في الكلام فيتحقق الخيط الرابط بين مفهوم السياق في اللغة، ومفهومه في الاصطلاح.

السياق في الاصطلاح: يستعمل لفظ السياق في الاصطلاح فيما يراد به معنى (المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية سواء أكانت كلمة أم جملة في إطار من العناصر اللغوية وغير اللغوية)[2]. وما يهمنا في البحث هو السياق اللغوي. و(يعنون بالسياق اللغوي البيئة اللغوية للنص من مفردات وجمل... والسياق عندهم نوعان: نوع داخلي له علاقة بما يسبق النص أو يلحقه وهو السياق اللغوي ContextVerbal. ونوع خارجي يشمل سياق الموقف Contextof Situation)[3]. وبشكل خاص، فإنّ للفعل قوة في الدلالة على المعنى إذ (دل الاستقراء على نضج الفعل العربي وقدرته على الإعراب عن دقائق الزمن)[4]. وبما أن السياقات الواردة فيها كلمة (يسبح) تنوعت بين الغضب، والتنبيه، وغير ذلك. نجد الفعل في السياق وظف توظيفا دقيقا والتطبيق أعلى ما يكون في السياق القرآني. ومن هنا تأتي أهمية دراسة السياق القرآني بوصفها ثمرة الدراسة. وهي المعنى الذي يغيب لو يدرس السياق. إن اللفظة والعبارة لم تأت عبثا (وإنما هي خالقة لمعناها. هي موقف حي يتفاعل باستمرار مع المواقف الأخرى التي يتضمنها السياق)[5]. وتتنوع السياقات بحسب مقاصد النص ومبانيه الدلالية.

(1) – لسان العرب: 10 / 165
(2) – دلالة السياق–ردة الله بن ضيف الله الطلحي– مكتبة الملك فهد الوطنية – ط1– 1424هـ: 51
(3) – السياق والمعنى – دراسة في أساليب النحو العربي – د. عرفان فيصل المناع – منشورات دار الاختلاف – لبنان – ط1– 2013م: 13
(4) – الفعل زمانه وأبنيته – الدكتور ابراهيم السامرائي – مطبعة العاني، بغداد، ص 15
(5) – نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، د حسين خمري – منشورات دار الاختلاف، الجزائر – ط1 1428هـ–2007 م: 226

أنواع السياقات التي وردت فيها مادة (س ب ح) بصورة الفعل المضارع:

تنوعت المقتضيات السياقية لمجيء الفعل المضارع من (س ب ح) إذ تمت المقارنة بين السياقات فكان التسبيح في سياق الغضب، إثر أفعال المشركين السيئة وجحودهم. فجاء الفعل التسبيح معادلا لتلك الأفعال باتجاه التنزيه والتقديس. وكذلك جاء في سياق التهديد فكان التسبيح تعظيما وتنزيها لله عز وجل. وفي سياق الإخبار، جاء التسبيح بعد الأخبار العظيمة تنزيها وطاعة وتعبدا. أما سياق التعظيم فكانت آياته واضحة إذ تعرض الآيات سياقات غضب فيكون التسبيح تعظيما وتطوعا لله سبحانه.

أولا: سياق الغضب:

قال تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾ ﴾ **[الاسراء: 44].**

في التفسير: في هذا الموضع (أعاد على السموات والأرض ضمير من يعقل، لما أسند إليها فعل العاقل وهو التسبيح، وقوله: ومن فيهن يريد الملائكة والإنس والجن، ثم عم بعد ذلك الأشياء كلها في قوله: وإن من شيء إلا يسبح بحمده)[1].

دلالة الفعل تسبح، يسبح في السياق في سورة الإسراء: افتتحت سورة الإسراء بالتسبيح وحملت معجزة الإسراء بالنبي محمد صلى الله عليه واله وسلم. إلى عرش الله عز وجل. فأي معادل نجد لهذه التسبيحات؟ ويخبرنا السياق أن معادل التسبيح هوالجحود والكفر والإصرار على الكفر ثم ادعاء الصاحبة والبنات ثم الشرك وادعاء وجود إله غير الله أستغفره وأتوب إليه. كل ذلك اقتضى التنزيه وتبرئة الله عز وجل من هذه الصفات بشكل متكرر تعطيه دلالة المضارعه وكان السياق سياق الغضب.

قال تعالى: ﴿ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ﴿٣٣﴾ ﴾ **[طه: 33].**

في التفسير: جاء معنى «نسبح»: نصلي لك[2].

دلالة الفعل نسبح في السياق في سورة طه: في هذه السورة معادلان للتسبيح، الأول الإعجاز في عصا موسى التي تحولت إلى أفعى. والثاني هو فرعون الذي ادعى

(1) – الجامع للأحكام – للقرطبي: ج13 / 89

(2) – تفسير البغوي، معالم التنزيل – الحسين بن مسعود البغوي، ت: محمد عبد الله النمر وآخرون – دار طيبة / الرياض –1411 هـ: 5/ 272

الألوهية ما اقتضى التبرئة ونفي الشرك عن الله عز وجل فجاء الفعل (نسبحك) من النبي موسى ردا على قوله تعالى: (اذهب الى فرعون إنه طغى) بادعائه الألوهية وظلم الناس، وهذا الذي أوجب التسبيح وتنزيه الله عن الشريك.

وقوله: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ **[الأنبياء: 20]** .

في التفسير: (يسبحون، أي: يصلون ويذكرون الله وينزهونه دائما)[1]. وهم لا يملون ولا يسأمون، فالتسبيح لهم كالنفس لبني آدم.

دلالة الفعل يسبحون في السياق في سورة الأنبياء: ورد الفعل يسبحون في سياق الكلام عن هلاك القرية الظالمة، وأن الله سبحانه خلق الأرض والسماء وما بينهما عن حكمة ولم يخلقها عبثا سبحانه (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق). في سياق يبينه قوله تعالى: (ولكم الويل مما تصفون)/18 بعد أن أخبر عن ضرب الباطل بالحق. ثم أخبر أنه ليس بحاجة للعباد، وأن من عنده لا يستكبرون عن عبادته... يسبحون الليل والنهار لايفترون/**20**. ثم أتبع ذلك في نفي الشرك عنه بتكرار معنى التوحيد بقوله تعالى: أم اتخذوا آلهة.../**21** وقوله: لو كان فيهما آلهة.../**22**: تكرر المضمون توكيدا للمعنى أما فعل التسبيح المضارع، والتنزيه له عز وجل فمستمرمن السياق السابق ألى اللاحق ؛ لتجدده وتكراره في المضارع. و (تتضمن كل كلمة معنى أساسيا ومعنى سياقيا. فالسياق يحدد المعنى)[2]. يظهر ذلك بتنوع دلالات (س ب ح) بحسب مبتنيات سياقاتها.

في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ﴿١٨﴾ ﴾ **[ص:18].**

في التفسير: فيه أربع مسائل: قوله تعالى: إنا سخرنا الجبال معه يسبحن. يسبحن في موضع نصب على الحال. ذكر تعالى ما آتاه من البرهان والمعجزة، وهو تسبيح الجبال معه. قال: مقاتل: كان داود إذا ذكر الله جل وعز ذكرت الجبال معه، وكان يفقه تسبيح الجبال. وقال ابن عباس: يسبحن يصلين. وإنما يكون هذا معجزة إذا رآه الناس وعرفوه. وقال محمد بن إسحاق: أوتي داود من حسن الصوت ما يكون له في الجبال دوي حسن، وما تصغي لحسنه الطير وتصوت معه، فهذا تسبيح الجبال والطير. وقيل: سخرها الله

(1) – الجامع للأحكام للقرطبي: 14/ 187
(2) – علم الدلالة– بيير جيرو: 56

عز وجل لتسير معه، فذلك تسبيحها، لأنها دالة على تنزيه الله عن شبه المخلوقين[1].

دلالة الفعل يسبح في السياق في سورة ص: جاء السياق السابق؛ سياق غضب شديد يظهر ذلك في ذكر الذين كفروا في أول السورة، وهلاكهم وتكذيبهم للنبي الأكرم وتهديدهم بالعذاب وهزيمة الأحزاب، وذكر من قبلهم من الكفار، قوم نوح، وعاد، وفرعون، وثمود وقوم لوط، وأصحب الأيكة الأحزاب، والصيحة المهلكة لهم. وفي هذه الأحيان يأمر الله نبيه الأكرم بالصبر وذكر النبي داود المسبح الله، وكيف سخر معه الجبال والطير يسبحن معه. يظهر من هذا كله أن فعل التسبيح جاء في مقابل تلك الأفعال السيئة والكفر المقتضي تنزيه الله سبحانه

قال تعالى: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥ ﴾ **[الشورى: 5].**

في التفسير: يسبحون بحمد ربهم معناه ينزهونه عما لا يجوز عليه من صفات، وما لا يليق به من أفعال[2]. (والملائكة يسبحون بحمد ربهم...) جملة عطفت على جملة (تكاد السماوات يتفطرن) لإفادتها تقرير معنى عظمة الله تعالى وجلاله المدلول عليهما بقوله (وهو العلي العظيم). مرتبة واجب الوجود سبحانه وهو أهل التنزيه والحمد. ومرتبة الروحانيات وهي الملائكة وهي المتصرف القدير ومفيض الخير في تنفيذ أمره من تكوين وهدى وإفاضة خير على الناس فهي حين تتلقى من الله أوامره تسبحه وتحمده، وحين تفيض خيرات ربها على عباده تستغفر للذين يتقبلونها تقبل العبيد المؤمنين بربهم، وتلك إشارة الى حصول ثمرات إبلاغها، وذلك بتأثيرها في نظم أحوال العالم الإنساني. ومرتبة البشرية المفضاة بالعقل إذ أكمله الايمان وهي المراد بـ (من في الأرض)[3].

دلالة الفعل يسبح في السياق في سورة الشورى: نجد الفعل المقتضي التنزيه بعد الفعل (يسبحون) في السياق اللاحق وهو الإشراك بالله. أما في السياق السابق فقد كان التسبيح جزءا من مشهد مهول وهو تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن فالملائكة يسبحون ويستغفرون، فهو من باب الاستعانة بالله على تحمل أمر عظيم وهو لا يخرج عن معنى التنزيه في مقام تعبدي.

(1) – الجامع للأحكام: 18/ 145
(2) – الجامع للأحكام: 18/145
(3) – تفسير التحرير والتنوير – الشيخ محمد الطاهر بن عاشور – الدار التونسية للنشر–1984: ج 25 / 31

سياق التعظيم:

قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [النور: **36**].

في التفسير: (اختلف العلماء في وصف الله تعالى المسبحين: فقيل: هم المراقبون أمر الله، الطالبون رضاءه. الذين لا يشغلهم عن الصلاة وذكر الله شيء من أمور الدنيا. وقال كثير من الصحابة: نزلت هذه الآية في أهل الأسواق الذين إذا سمعوا النداء بالصلاة تركوا كل شغل وبادروا. وقرأ عبد الله بن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر عنه، والحسن: يسبَّح له فيها بفتح الباء على ما لم يسم فاعله. وكان نافع وأبو عمرووحمزة يقرؤون (يسبِّح) بكسر الباء، وكذلك روى أبو عمرو عن عاصم: فمن قرأ يسبَّح بفتح الباء، كان على معنيين: أحدهما: أن يرتفع رجال بفعل مضمر دل عليه الظاهر بمعنى يسبحه رجال،... والوجه الآخر: أن يرتفع رجال بالابتداء، والخبر: في بيوت ؛ أي: في بيون أذن الله أن ترفع رجال و(يسبح له فيها) حال من الضمير في ترفع، كأنه قال: أن ترفع مسبحا له فيها)[1].

دلالة الفعل يُسبَح في السياق في سورة النور: كما بين السياق في السور السابقة أن مادة (س ب ح) بشكل الفعل المضارع يسبح يأتي معادلا لمعجزة وعظمة الهية، أو أفعال سيئة من الخلق وسياق غضب. والأفعال السيئة من الخلق، كالشرك، أو نسبة الصاحبة والولد، أو نسبة إله آخر مع الله عز وجل. وذلك يقتضي تبرئة الخالق سبحانه وتنزيهه من تلك الصفات. وهنا جاء الفعل (يُسَبِّحُ) المبني للمجهول على سبيل التجدد: (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ) وفي السياق اللاحق للفعل جاء قوله: رجال لا تلهيهم... (رجال) نكرة وهم المسبحون في السياق السابق. وجاء التنزيه مؤكدا لعظمة الله استحقاقا.

﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۚ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ **[الزمر: 75)**.

(1) – الجامع للأحكام، للقرطبي: 15/ 287. ينظر: نظم الدرر في تناسب الايات والسور – ابراهيم بن عمر البقاعي – دار الكتاب الاسلامي – القاهرة: 13 / 278

في التفسير: وقوله (يسبحون بحمد ربهم) يقول: يصلون حول عرش الله شكرا له[1].

دلالة الفعل في يسبح السياق في سورة الزمر: في هذا السياق نجد الفعل (يسبحون) في الآية الأخيرة في السورة مسبوقا بصورة مفصلة لساعة الجزاء: ووفيت كل نفس... وسوق الكافرين إلى النار والمؤمنين إلى الجنة وبعد أن حمدوا ربهم على ما صدقهم من وعد. كان المشهد الأول هو رؤية الملائكة حول العرش يسبحون بحمد ربهم ثم يحمد المؤمنون ربهم ثانية على حسن الختام.

قال تعالى: ﴿ لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ [الفتح: 9].

في التفسير: التسبيح: الكلام الذي يدل على تنزيه الله تعالى عن كل النقائص. وضمائر الغيبة المنصوبة الثلاثة عائدة على اسم الجلالة لأن إفراد الضمائر مع كون المذكور قبلها اسمين دليل على أن المراد أحدهما. والقرينة على تعيين المراد ذكر وتسبحوه، ولأن عطف ورسوله على لفظ الجلالة اعتداد بأن الإيمان بالله. ومن أجل ذلك قال ابن عباس في بعض الروايات عنه: إن ضمير تعزروه وتوقروه عائد إلى رسوله. والبكرة أول النهار والأصيل آخره، وهما كناية عن استيعاب الأوقات بالتسبيح والإكثار منه، كما يقال شرقا وغربا لاستيعاب الجهات. وقيل التسبيح هنا: كناية عن الصلوات الواجبة والقول في بكرة وأصيلا هو هو)[2](

دلالة الفعل في تسبح السياق في سورة الفتح: دلالة الفعل في السياق: في سورة الفتح يأتي الفعل (تسبحوه) في سياق غضب بعد ذكر المنافقين والمشركين والسياق غضب يستوحى منه التعظيم لله عز وجل ولعنة عليهم من الله سبحانه ثم يأتي الأمر من الله: لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً. ولاشك أن الأفعال المذكورة في السياق السابق تقتضي ذكر التسبيح تنزيها للخالق عز وجل.

قال تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ ﴾ **[الجمعة: 1].**

(1) – تفسير الطبري 26 / 156
(2) – المصدر السابق: 26 / 156

في التفسير: بينا معنى قوله: يسبح... وبينا وجه التكرارفيه.وإنما جاء- ههنا على لفظ المضارعة[1].

دلالة الفعل يسبح في السياق في سورة الجمعة: وهنا لدينا حالة التسبيح متقدمة على مقتضياتها فقد ورد الفعل المضارع (يسبح) في أول السورة مستمرا في دلالته على الحدث وإنزال النعم إلهية تفضل بها على العباد منها بعث النبي الأكرم رسولا في الناس بعد الضلال يعلمهم الكتاب والحكمة. فسبحانه على ما أنعم. و(ما) جمعت فاعل التسبيح العاقل وغيره على سبيل الحقيقة إذ إن بذلك يكون الإسناد إلى (مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ) على وجه الحقيقة حيث نسب التسبيح عز وجل، لما في السماوات وما في الأرض تعظيما له.

قال تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١ ﴾ **[التغابن: 1]**.

في التفسير: يقول تعالى ذكره: يسجد له ما في السموات السبع وما في الأرض من خلقه ويعظمه[2].

دلالة الفعل في السياق في سورة التغابن: جاء الفعل في أول السورة في سياق عرض النعم، هو الذي خلقكم...وصوركم فأحسن صوركم ولم يخل السياق من ذكر الجحود والكفر وإنكار البعث... وبذلك احتاج المقام إلى التسبيح وتنزيه الخالق العظيم من جهة هبة النعم مرة ومن جهة نفي الأفعال السيئة التي ورد ذكرها.

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٤ ﴾**[الحشر: 24]**.

في التفسير: يقول: يسبح له جميع ما في السموات والأرض، ويسجد له طوعا وكرها[3].

دلالة الفعل في السياق في سورة الحشر: في الآية سورة الحشر والفعل الوارد فيها جاء في ختام السورة بعد ذكر مقام الله عز وجل وأسمائه الحسنى وهو الذي يسبح له

(1) – التبيان مجلد 10/ 3
(2) – تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن–ت: د. بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني – مؤسسة الرسالة – ط1 – 1415 هـ–1994: 7 / 304
(3) – تفسير الطبري: 7 / 269

ما في السماوات والارض.

قال تعالى: ﴿ فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾ ﴾ [فصلت: 38].

في التفسير: يقول تعالى ذكره: فإن استكبر يا محمد هؤلاء الذين أنت بين أظهرهم من مشركي قريش، وتعظموا عن أن يسجدوا لله الذي خلقهم وخلق الشمس والقمر، فإن الملائكة الذين عند ربك لا يستكبرون عن ذلك، ولا يتعظمون عنه، بل يسبحون له، ويصلون ليلا ونهارا[1].

دلالة الفعل في السياق في سورة فصلت: في سياق غضب ورد الفعل يسبحون بعد عرض قدرة الله عز وجل وذكر آياته الباهرات في خلق الشمس والقمر والليل والنهار، وكذلك مر ذكر الشيطان ومواجهته بالاستعاذة بالله. كل ذلك من دلائل إعجاز الخلق وعظمة الخالق، إذ استوجب تنزيه الله عز وجل والسجود له من قبل الذين عنده لايفترون عن العبادة. (إذا دخل في العبارة المعينة عنصر لغوي طارئ، أو أُبدل لفظ بغيره، سرت أمواج انفعالية جديدة تناسب الوحدة المتجددة، لتحدث ضربا من التلوين التعبيري، تتوزعه تضاعيف التركيب كأمواج الكهرباء، ويتوضع فيما حول العنصر أو اللفظ من المفردات، معبرا عن الوظائف والعلاقات المستجدة التي دخل لها التغيير في الكلام) [2].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ **[الأعراف: 206]** .

في التفسير: لما أمر تعالى بالذكر ورغب بالمواظبة عليه ذكر من شأنهم ذلك فأخبر عنهم بأخبار ثلاثة، الأول: نفي الاستكبارعن عبادته، وذلك هو إظهار العبودية ونفي الاستكبار هو الموجب للطاعات.

الثاني: إثبات التسبيح منهم له تعالى وهو التنزيه والتطهير عن جميع ما لايليق بذلته المقدسة، والثالث: السجود له قيل وتقديم المجرور يؤذن بالاختصاص أي لايسجدون

(1) – تفسير الطبري / 469

(2) – مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء – د. فخر الدين قباوة–الهيئة العامة للكتاب: 27

إلا له[1]. وهنا التبس الخشوع والإخلاص بالتسبيح، فالأصل في العبادة أعمال القلوب[2].

دلالة الفعل يسبحون في السياق في سورة الأعراف: في الآية الأخيرة ختمت السياق في سورة الأعراف وكان آخره عن جحود الإنسان لنعم الله، والشرك، وعبادة الأصنام، وعصيانهم لأوامره سبحانه عز وجل. وفي السياق أيضا يعلم النبي الأكرم كيف يستعيذ من الشيطان الرجيم وفيه أمر بالإضغاء للقرآن الكريم حين تلاوته ويتدرج السياق متصلا بذلك حتى يخبر بـ إِنَّ **الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ (206) سورة الأعراف.** وبعد أن ذكر أفعال المشركين، والجاحدين، والعاصين، والشيطان وأفعاله. أورد في الختام التسبيح بدلالة المدح ووصف المسبحين بالتواضع، الذي معناه التنزيه لله عز وجل عن كل الأفعال السابقه في السياق. وبذلك تتضح أهمية التسبيح.

سياق التهديد:

وقوله عز وجل: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾ [الرعد: 13].

في التفسير: ((من قال إن الرعد صوت السحاب فيجوز أن يسبح الرعد بتقدير خلق الحياة فيه، ودليل صحة قوله: (والملائكة من خيفته) فلو كان الرعد ملكا لدخل في جملة الملائكة. ومن قال: إنه ملك قال: معنى (من خيفته): من خيفة الله ؛... عن ابن عباس: الرعد ملك يسوق السحاب، وإن بحار الماء وإن بحار الماء لفي نقرة إبهامه، وإنه موكل بالسحاب يصرفهم حيث يؤمر، وإنه يسبح الله؛ فإذا سبح الرعد لم يبق ملك في السماء إلا ورفع رأسه بالتسبيح فعندها ينزل القطر... وروى مالك عن عامر بن عبد الله، عن أبيه: أنه كان إذا سمع صوت الرعد... قال: سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ثم يقول: إن هذا وعيد لأهل الأرض شديد)) [3].

(1) – البحر المحيط في التفسير – محمد بن يوسف الشهير بلأبي حيان الأندلسي الغرناطي – طبعة بعناية الشيخ زهير جعيد – دار الفكر – لبنان

(2) – ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – برهان الدين بن ابي الحسن البقاعي–دار الكتاب الإسلامي – القاهرة: 8 / 212

(3) – ينظر: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وابي الفرقان–أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي – ت: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي–مؤسسة الرسالة / بيروت–ط1 – 1427–هـ 2006 م ، ج 12 / 35

دلالة الفعل يسبح في السياق في سورة الرعد: في هذا الموضع كان المعادل للتسبيح من الآيات هو: (رفع السموات بغير عمد، والاستواء على العرش، وتسخير الشمس والقمر بالجريان وذلك ينتج الليل والنهار؛ بل الحياة، مد الأرض وشق الأنهار وخلق الجبال والأشجار، والجنات بأنواعها وتنوع طعومها وهي تسقى بماء واحد) ثم ينتقل السياق لعرض كفر الناس وجحودهم نعم الله وآياته ويقترب من التسبيح ليختم بمعجزة إنشاء السحاب والمطر والبرق ثم يأتي المعادل لكل هذا وهو التسبيح من الرعد وخوف الملائكة وليس من البشرالذين يصفهم بالجدل في الله.

قال تعالى: ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [القلم: 28].

في التفسير: المراد بـ (تسبحون) تنزيه الله عن أن يعصى أمره في شأن إعطاء زكاة ثمارهم. وكان جوابهم يتضمن إقرارا بأنه وعظهم فعصوه ودلوا على ذلك بالتسبيح حين ندمهم على عدم الأخذ بنصيحته فقالوا: سبحان ربنا إنا كنا ظالمين)، أرادوا إجابة تقريره بإقرار بتسبيح الله عن أن يعصى أمره... والتسبيح مقدمة الاستغفار من الذنب. قال تعالى (فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا)[1].

دلالة الفعل في تسبح السياق في سورة القلم: حالة جديدة في سياق سورة القلم وهي دعوة للتسبيح والسياق السابق، يذكر الكفار المكذبين يقولون أساطير الأولين. ويأتي الوعيد (سنسمه على الخرطوم)... فطاف عليهم طائف من ربك وهم نائمون... ثم يأتي الفعل تسبحون في مقام الاعتذار من الله وجاء النصح من الأخ الأوسط بالتسبيح: ألم أقل لكم لولا تسبحون. وهنا جاء التسبيح بوصفه عبادة واعتذارا إلى الله عز وجل بتنزيهه عن أن يتجاوز العباد حدوده.

سياق الإخبار:

في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ **[البقرة : 30].**

(1) – التحرير والتنوير – ابن عاشور: 29 / 78

في التفسير: بحمدك في موضع الحال ؛ تقديره نسبح مشتملين بحمدك، أو متعبدين بحمدك[1]. في قوله تعالى: ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك. التسبيح هو التنزيه من السوء على وجه التعظيم وكل من عمل خيرا قصد به الله فقد سبح. يقال فرغت من سبحتي أي من صلاتي. وقال سيبويه: معنى سبحان الله: أي براءة الله وتنزيه الله من السوء... وهو مشتق من السبح الذي هو الذهاب... وقال ابن عباس وابن مسعود «نحن نسبح بحمدك» بمعنى نصلي لك كما قال: فلولا أن كان من المسبحين أي من المصلين. وقال مجاهد: معناه نعظمك بالحمد والشكرعلى نعمك. وقال قتادة هو التسبيح المعروف. وقال المفضل: هو رفع الصوت بذكر الله[2].

دلالة الفعل نسبح في السياق في سورة البقرة: ورد الفعل في سياق الحوار بين الله عز وجل وهو يخبرملائكته بقوله: إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً. وهم يعترضون لما يترتب من أثر على ذلك الحدث: قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ. فكان الإفساد وسفك الدماء في مقابل طاعتهم وتنزيههم لله عز وجل. وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ. لكنه المتفرد بالإرادة، المنجز لما أراد إذ. قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ. والملاحظ من ذلك أن قولهم: (نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ)، جاءالتسبيح بصيغة المضارع الدال على التجدد والاستمرار ومقترن بحمد الله. في موضع الحال؛ وتقديره نسبح مشتملين بحمدك، أو متعبدين بحمدك، ذكر طاعتهم في مقابل ما علموا من فعل الإنسان من ذرية النبي آدم عليه السلام. يدلنا ذلك على عظمة التسبيح الذي أرادوه شافعا ووسيلة لإيقاف الحدث، وهو خلق الخليفة في الأرض.

(1) – لتبيان في إعراب القرآن – لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري – تحقيق: علي محمد البجاوي – عيسى البابي الحلبي وشركاه:ج2 / 47

(2) – ينظر: التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (460–385هـ) قدم له الامام المحقق الشيخ آغا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث العربي: 1/135

المصادر:

- **القرآن الكريم**
- أساس البلاغة – لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري – ت: محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1 1419 – 1998
- البحر المحيط في التفسير – محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي – طبعة بعناية الشيخ زهير جعيد – دار الفكر – لبنان
- التبيان في إعراب القرآن – لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري – تحقيق: علي محمد البجاوي – عيسى البابي الحلبي وشركاه
- التبيان في تفسير القرآن – لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي 385 (– 460 هـ) – قدم له الإمام المحقق الشيخ آغا بزرك الطهراني – دار إحياء التراث العربي
- التحرير والتنوير – الشيخ محمد الطاهر بن عاشور – الدار التونسية للنشر – 1984
- التداولية أصولها واتجاهاتها – جواد ختام – ط1 – 2016 – كنوز المعرفة – عمان
- التكرار المعنوي في القرآن الكريم – دراسة أسلوبية دلالية – دكتوراه – يحيى بن محمد بن علي المهدي 1426 هـ – 2005 م
- تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن – ت: د. بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني – مؤسسة الرسالة – ط1 – 1415 هـ – 1994
- دلالة السياق – ردة الله بن ضيف الله الطلحي– مكتبة الملك فهد الوطنية – ط1– 1424هـ
- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وأي الفرقان – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي – ت: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي – مؤسسة الرسالة / بيروت – ط1 – 1427–هـ 2006 م
- الفعل زمانه وأبنيته – الدكتور إبراهيم السامرائي – مطبعة العاني، بغداد
- القاموس المحيط – محمد بن يعقوب الفيروز ابادي – تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة – مؤسسة الرسالة ط8 – 1426 هـ – 2005 م
- لسان العرب – لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري – دار صادر – بيروت
- مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء – د. فخر الدين قباوة – الهيئة العامة للكتاب
- معجم التعريفات – علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني – ت: محمد صديق المنشاوي – دار الفضيلة
- معالم التنزيل – الحسين بن مسعود البغوي – ت: محمد عبد الله النمر وآخرون – دار طيبة / الرياض – 1411 هـ
- معجم مقاييس اللغة – لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا – ت / عبد السلام محمد هارون

– دار الفكر:

- مفردات ألفاظ القرآن –الراغب الاصفهاني – ت: صفوان عدنان داوودي – دار القلم – دمشق – ط4 1430 – 2009
- نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال – د. حسين خمري – منشورات دار الاختلاف – الجزائر – ط1 1428هـ – 2007 م: 226
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – برهان الدين بن أبي الحسن البقاعي – دار الكتاب الإسلامي – القاهرة